HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

انعكاس الطبيعة الصحراوية على حياة الإنسان الجاهلي من الناحية الاجتماعية

عبد الله الرازقي[1]

[1] باحث بجامعة ابن طفيل بالقنيطرة/ المغرب

تاريخ الاستلام: 2020/09/25م تاريخ النشر: 2020/10/01م

المستخلص

لا شك أن فضاء الصحراء الواسع متنوع العطاء، فشساعته تفتح باب التجوال وسباحة الخيال في كل شيء، وينمي مشاعر الحرية والاستقلالية والمشاعر الذاتية. ولكن مخاطر الصحراء وقسوتها تثير القلق والخوف وتهدد الأمن. وبين هذه المشاعر المتضاربة نشأت الحاجة إلى حاضنة القبيلة، وتحركت أحاسيس الانتماء القبلي والأسري، وولَّدت بيئة الصحراء مبادئ الحرية والاعتزاز بالكرامة وغرستها في أعماق نفس الفرد الجاهلي، كما أثرت قسوتها في طبائع الجاهليين من خلال ممارسات سيئة تحط من معاني الإنسانية.

RESEARCH ARTICLE

REFLECTION OF THE DESERT NATURE ON THE LIFE OF PRE-ISLAMIC PEOPLE FROM A SOCIAL POINT OF VIEW

Abdullah Al-Razaki[1]

[1] Researcher at Ibn Tufail University in Kenitra / Morocco

Received at 25/09/2020 **Published at 01/10/2020**

Abstract

As we know, the vast desert is a multi-giving, hose wide allows a broad thinking and imagination and develops feelings of freedom, independence and pride. However, the dangers and cruelties of the desert arouse anxiety, fear and threatening the security. Between these conflicting feelings, grow the need to the belonging and the feel of affiliation to the tribe and family. The environment desert grows the basics of freedom and the prides of the dignity and implant it in the individual Arab before Islam. But hose ruthlessness influences the behaviors of Arabs mans before Islam, that make them do bad practices.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد المبعوث بالهدى والنور وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

وبعد: فإن دراسة المجتمع الجاهلي تكشف واقع ما قبل الرسالة وتظهر خصائص هذا المجتمع المتنوعة والمتناقضة أحيانا، حيث نجد أعلى الصفات الممدوحة وأحط الممارسات الذميمة، وهذا يعود إلى عوامل متعددة ومن بينها البيئة الصحراوية.

وسأتناول في هذا البحث انعكاس الطبيعة الصحراوية على حياة الإنسان الجاهلي من الناحية الاجتماعية، من خلال الشعراء الجاهليين والمخضرمين، لما في الشعر من بيان المشاعر النفسية التي يضمرها الإنسان الجاهلي البدوي.

- **مشكلة البحث**

يعالج البحث الظروف المؤثرات على الإنسان الجاهلي، وكيف أثرت قسوة الصحراء على مشاعر الإنسان البدوي في العصر الجاهلي؟ ومدى حضور الشعور بالانتماء القبلي والعائلي؟ وماهي الطبائع النفسية التي انعكست على الحياة الاجتماعية في الزمن الجاهلي؟

- **أهداف البحث**

اكتشاف نفسية الانسان الجاهلي.

الاطلاع على ثقافة الانتماء عند الإنسان الجاهلي.

رصد المظاهر الاجتماعية في البيئة الجاهلية.

- **خطة البحث**

وسأجعل البحث على النحو الآتي:

تمهيد.

المبحث الأول: الإنسان الجاهلي في قبيلته.

1. القبيلة أساس الحياة الاجتماعية.
2. تكوين القبيلة.
3. طبقات المجتمع الجاهلي.
4. الفردية عند الإنسان الجاهلي.

المبحث الثاني: الإنسان الجاهلي في أسرته.

1. الأب.
   أ. عاطفة الأب.
   ب. عاطفة الأبناء.
2. الام.
   أ . عطف الأم على ابنائها.
   ب . الأبناء والأم.
3. الزوج والزوجة.

المبحث الثالث: المرأة ومكانتها في العصر الجاهلي.

1. طبقات النساء.
2. المرأة الشريفة في الجاهلية.
   أ . المكانة الإجتماعية.

ب . حقوقها.

جـ . معاناتها.

خاتمة

تمهيد:

إن تناول الإنسان الجاهلي بالبحث والدراسة يستلزم ضرورة استحضار الصحراء، لأنها المؤثر الأكبر في حياته والحاضن له فقد "امتزج العربي بالصحراء حتى غدت قطعة من نفسه، وجزءًا من حياته، فلا يرى لغيرها بديلا، ولا عنها متحولا. استمد منها تجارب حياته، ونمط عيشه، وكون من مناظرها وتفاعله معها ثقافته ورؤيته للحياة. عرف نسائمها ورياحها، وعانى قرها وحرها، وتقلبات جوها، وشارك حيواناتها وطيورها في البحث عن العيش، فكان منها المستأنس الداجن، والسبع الضاري، فعاملها بما ينسجم مع طبيعة حياته وطريقته في الإقامة والترحال، والبحث عما يقيم أوده ويكفيه رزقه"[1].

وقبل الحديث عن دراسة المجتمع العربي لابد من استحضار النفسية العربية.

_ دراسة النفسية العربية [2]:

لا يمكن أن نفصل دراسة النفسية العربية عن الطبيعة التي نشأت فيها وتأثرت بها. فإن الجغرافيا رغم اهتمامها قبل كل شيء بالتضاريس الأرضية، لم تتمكن قط من إهمال السكان الذين يعيشون في هذه البيئة الطبيعية أو تلك، وبما يبديه هؤلاء السكان من طبائع نفسية. وانطلاقا من هذه البيئة وقساوتها نفهم طباع الإنسان العربي ورغبته في البقاء، ومرد ذلك إلى العلوق بالأرض وخوفه من المجهول لأن الموت يترصده من كل مكان وفي كل لحظة، يقول طرفة بن االعبد (ت حوالي 564م):

أرى العيش كنزا ناقصا كل ليلة وما تنقص الأيام والدهر ينفد[3]

وفي هذا يقول تميم بن مقبل (ت 37هـ):

ما أطيب العيش لو أن الفتى حجر تنبو الحوادث عنه وهو ملموم[4]

المبحث الأول: الإنسان الجاهلي في قبيلته.

1 _ القبيلة أساس الحياة الإجتماعية: حين ننظر الى المجتمع القبلي في صورته العامة نرى انه مجتمع قبلي، انقسم فيه العرب إلى وحدات اجتماعية متعددة، عرفت كل منها باسم القبيلة.

والعربي يتمسك بقبيلته إلى حد العصبية، فالحسن ما استحسنته والقبيح ما استقبحته، ولعل أوضح مثال على ذلك قول دريد بن الصمة[5]:

أمرتُهمُ أمري بمُنعرج اللّوى فلم يستبينوا الرُّشدَ إلا ضحى الغد

فلما عصوني كنتُ منهم وقد أرى غوايتهم، وأنني غيرُ مهتدي

وهل أنا إلا من غَزية إن غوتْ غويتُ وإن ترشدْ غزيةُ أرشدِ

كانت القبيلة في العصر الجاهلي قوام المجتمع، فهو يتألف من قبائل عدة منتشرة في أرجاء الجزيرة العربية. وقد دفع مناخها الحار وقسوة طبيعتها كثيرا من القبائل الى التنقل وعدم الاستقرار، لكن ثمة قبائل قد استقرت وشكلت حواضر عدة، أهمها مكة، الطائف،

[1] أثر الصحراء في نشأة الشعر العربي وتطوره حتى نهاية العصر العباسي، د. حمد بن ناصر الدخيل، مجلة جامعة أم القرى ع 23، ص 240.

[2] العرب في العصر الجاهلي ن د دزيرة سقال ص 71 – 72.

[3] ديوان طرفة ص 26.

[4] ديوان ابن مقبل ص 273.

[5] الأصمعيات ص 107.

يثرب[6].

ومن هنا يتجلى تقسيم العرب الى بدو رحل، ومستقرين أهل الحضر. خلافا للكلام "الشائع المتعارف أن القبيلة كانت في الجاهلية جماعات من الأعراب البدائيين: يسكنون الخيام ويقطنون الصحراء، لاهم لهم إلا الغزو والكلأ، قد يصدق ذلك على بعض تلك القبائل أو على قسم منها، غير أن الذي لا يتطرق إليه ريب أن قبائل كثيرة كان منها من يسكن في الحواضر والقرى مستقرا ثابتا: فالأوس والخزرج كانتا تسكنان المدينة، وثقيف تسكن الطائف، وقريش البطاح كانت تسكن بطحاء مكة، وتغلب إياد كان بعضها حاضرة تسكن الجزيرة وما بين النهرين... فهذه واشباهها من قبائل العرب كان أكثرها أهل مدر، مستقرة في موطنها، لا يعجلها التنقل والارتياد عن أن تقيم لنفسها من حولها حياة مدنية لا تختلف في شيء عما نعرفه من حياة سكان المدن في بلاد العرب لذلك العهد"[7].

وعلى كل حال تبقى القبيلة في البادية والحاضرة العائلة الكبرى للإنسان العربي.

2 _ تكوين القبيلة: تنقسم القبيلة إلى طبقات، وأكثر الأقوال تجمع على أنها ست طبقات: شعب، وقبيلة، وعمارة، وبطن، وفخذ، وفصيلة. فمضر شعب، وربيعة شعب، ومذحج شعب، وحمير شعب وهكذا، وإنما سميت الشعوب لان القبائل تشعبت منها، وسميت القبائل لأن العمائر تقابلت عليها. والشعب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العمائر، والعمارة تجمع البطون، والبطون تجمع الافخاذ، والأفخاذ تجمع الفصائل. فكنانة قبيلة، وقريش عمارة، وقصي بطن، وهاشم فخذ، والعباس فصيلة، وهناك من يقول الحي أعظم من الجميع[8]. وفي القرآن الكريم: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحجرات:13].

ويقول الاخنس بن شهاب التغلبي (ت حوالي 70ق.هـ)[9]:

لِكلِّ أُناسٍ من مَعَدٍّ عِمارَةٌ عَرُوضُ إليها يَلْجَؤُونَ وجانِبُ

لُكَيْزٌ لها البَحْرَانِ والسِّيفُ كُلُّهُ وإنْ يأتِهَا بأسٌ منَ الهنْدِ كارِبُ

وغَسَّانُ حَيٌّ عِزُّهُمْ في سِوَاهُمُ يُجَالِدُ عَنْهمْ مِقْنَبٌ وكتَائِبٌ

وبَهْرَاءُ حَيٌّ قد عَلِمْنا مكانَهمْ لهم شَرَكٌ حَوْلَ الرُّصَافَةِ لاَحِبُ

ويقول هبيرة بن أبي وهب المخزومي (مات كافرا بعد فتح مكة) مخاطبا امرأته وكانت قد أسلمت وفارقته على شركه [10]:

وَعَاذِلَة هَبَّتْ بِلَيْل تَلُومُنِي وَتَعْذِلُنِي بِاللَّيْلِ ضَلَّ ضَلَالُهَا

وَتَزْعُمُ أَنِّي إنْ أَطَعْتُ عَشِيرَتِي سَأُرْدَى وَهَلْ يُرْدِينِ إلَّا زِيَالُهَا

فَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ إذَا جَدَّ جِدُّهُمْ عَلَى أَيِّ حَالٍ أَصْبَحَ الْيَوْمَ حَالُهَا

وَإِنِّي لَحَامٍ مِن وَرَاء عَشِيرَتِي إذَا كَانَ مِنْ تَحْتِ الْعَوَالِي مَجَالُهَا

ونرى من هذين النموذجين أن العربي يأوي الى قبيلته ويستعين بها، فهي ركيزته في الدفاع في مكان تغلب عليه القساوة في شتى جوانب الحياة. ولا تبخل القبيلة في نصر ابنها والانتصار له، ولا مجال للتفكير في ذلك.

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

وإنما هي النجدة التي تجيب دون أن تسأل:

---

[6] الإنسان في الشعر الجاهلي، د أحمد عبد الغني زيتوني بتصرف يسير ص 17.

[7] مصادر الشعر الجاهلي، د ناصر الاسد ص 5_ 6.

[8] انظر: الإنسان في الشعر الجاهلي ص 18 ـ 19.

[9] المفضليات ص 204 ـ 205.

[10] سيرة ابن هشام 420/2.

إذا استُنجدوا لم يسألوا من دعاهم لأية حرب أم بأي مكان[11]

وهي نجدة عملية سريعة لا تحتمل انتظارا إجابتها تنفيذها:

ونجيب داعية الصباح بثائب عجل الركوب لدعوة المستنجد[12]

فمبدؤهم: انصر أخاك ظالما أو مظلوما[13]، ويقول قائلهم:

إذا أنا لم أنصر أخي وهو ظالم على القوم لم أنصر أخي وهو يظلم[14]

وفي المقابل يحرص الفرد على إرضاء القبيلة، وإذا أخطأ في حق قبيلته نفسها فإنه يطرد منها ويسمى خلعا، ويسمى الطريد خليعا[15]. ويجد الخليع نفسه أمام مشكلة خطيرة هي مشكلة الحياة والموت، لأن القبيلة رفعت عنه حمايتها، وطردته من حماها ولم يعد أمامه إلا أحد امرين: إما أن يفر إلى الصحراء ليلاقي مصيره في البادية القاسية فقيرا مفردا، وإما أن يلجأ إلى من يحميه ويعيش في جواره ومن هنا كانت نشأة قانون الجوار[16].

3_ طبقات المجتمع الجاهلي: قصر الباحثون طبقات المجتمع الجاهلي في أربع طبقات[17]:

أ . الصرحاء: هم في عرف القبيلة أبناؤها ذووا الدم النقي لا تشوبه شائبة، تربط بينهم صله الدم والرحم والنسب. وهم عماد القبيلة، عليهم المعول في الحرب والملمات.

ب . العبيد: وهم الرقيق الذين استقدموا من بلاد أجنبية، كالحبشة وسواها، أو أسروا في الحرب والغزو. وكان العرب يجيزون استرقاق الأسرى، إلى أن حرم الإسلام استرقاق العربي. أما النساء اللواتي يؤسرن في الحروب فهن السبايا.

جـ . الموالي: وهم الذين تعتقهم القبيلة بعد أن كانوا رقيقا، وقد ينتمي إلى الموالي خليع من قبيلة ما، يستجير بأخرى فتجيره، فيواليها. ومن هؤلاء الخلعاء طائفة الصعاليك وكانوا يمضون على وجوههم في الصحراء، فيتخذون من النهب وقطع الطريق سيرتهم ودأبهم.

د . الهجناء: والهجين عربي ولد من أمَة، أو من أبوه أشرف من أمه. ويقول المبرد في الكامل: والهجين عند العرب الذي أبوه شريف وأمه وضيعة، والأصل في ذلك أن تكون أمة[18].

وكان أسوأ هؤلاء الهجناء حظا، أولاد الإماء السود الذين سرى إليهم السواد من أمهاتهم. وأبغض ما يبغضه العربي ان تلد أمته منه، ومن هنا كانوا يستعبدون اولاد إمائهم، ويرفضون الاعتراف بهم إلا إذا أبدو نجابة ممتازة ونجدة، فإنهم حينئذ يلحقونهم بنسبهم.

وأطلقوا على هؤلاء السود أغربة تشبيها لهم بذلك الطائر البغيض المشئوم عندهم، ومن هؤلاء الأغربة السليك بن السلكة، وتأبط شرا[19].

---

[11] شرح ديوان الحماسة للتبريزي ص97.

[12] شرح ديوان الحماسة للتبريزي ص 225، والقائل مضرس بن ربعي وهو معاصر للفرزدق.

[13] ذكر المفضل الضبي في كتابه الفاخر[ص163]: "أن أول من قال أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً جندب بن العنبر بن عمرو بن تيم". وأراد بذلك ظاهره وهو ما اعتادوه من حمية الجاهلية لا على ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري وغيره عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "انصر أخاك ظالما أو مظلوما، فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلوما، أفرأيت إذا كان ظالما كيف أنصره؟ قال: تحجزه، أو تمنعه، من الظلم فإن ذلك نصره" صحيح البخاري برقم 6952.

[14] نسبه العيني في عمدة القاري في شرح صحيح البخاري [290/12] إلى الأسلع بن عبد الله.

[15] انظر الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي د يوسف خليف ص 92.

[16] انظر الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ص 95

[17]الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ص 105، تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي، د شوقي ضيف ص 67، العرب في العصر الجاهلي د سقال ص 85، تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ ص 60.

[18] الكامل 94/2، جمهرة الأمثال للعسكري59/1، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ص 109.

[19] الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ص 110 ـ 113.

4 _ الفردية عند الإنسان الجاهلي[20]: تبين لنا أن الإنسان العربي تطغى عليه الروح الجماعية، فهو لايقدر أن يعيش بمعزل عن جماعته وقومه لأنه يعرف أن أسباب حياته مرتبطة بقبيلته، أما فيما عدا ذلك فإنه يظهر ذا شخصية متفردة، وذات مستقلة، وتفكير متميز، وذلك من خلال حديثه عن حياته الخاصة، وعن عواطفه الذاتية، سواء تجاه قبيلته، أو تجاه المرأة التي يحبها، أو في القيم والأخلاق. ومن ذلك:

أ . الخلاف مع القبيلة: يحدث ذلك عندما تتخلى عنه القبيلة إذا غبن حقه، أو قست عليه أو ناصبته العداء.

ومن ذلك ما وقع لقريط بن أنيف العنبري، إذ أغار عليه بنو اللقيطة، واستاقوا إبلا له، فاستنجد أقرباء بعيدين له من بني مازن فأنجدوه، فقال يمدحهم ويذم قومه[21]:

لو كُنتُ من مَازِنٍ لَمْ تَستَبِحْ إبِلِي ... بَنُواللَّقِيطَةِ مِن ذُهلِ بنِ شَيبَانَا

إذَن لقَامَ بِنَصرِي مَعشَرٌ خُشُنٌ ... عِند الحَفِيظَة إنْ ذُو لُوثَةٍ لَانَا

قومٌ إذا الشر أبدى ناجذيه لهم ... طاروا إليه زرافات ووحدانا

لا يَسأَلُون أخَاهُم حِينَ يَندُبُهم ... في النَّائِبَاتِ على ما قال بُرهانا

لكنّ قوميْ وإنْ كانوا ذَوِي حَسَبٍ ... ليسوا من الشَّر في شَيءٍ وإنْ هَانا

يَجزُونَ مِنْ ظلمِ أهلِ الظُّلمِ مَغفِرةً ... ومن إسَاءةِ أهلِ السُّوءِ إحسَانا

كأنَّ ربك لم يخلق لخشيته ... سواهم من جميع الناسِ إنسانا

فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا ... شنوا الإغارة، فرسانا وركبانا

فقريط خذلته قبيلته وأعانه قوم آخرون، فصاح في قومه فقال ما قال.

وهذا لبيد بن ربيعة (قيل مات في خلافة عثمان وقيل عام الصلح) يرفض أخلاق قومه قائلا[22]:

هُمُ قَوْمي وقد أنكَرْتُ مِنْهُمْ ... شَمائلَ بُدِّلُوها مِن شِمَالي

يُغارُ على البَرِيّ بغَيرِ ظُلْمٍ ... ويُفْضَحُ ذو الأمانَةِ والدَّلالِ

وأسْرعَ في الفَواحشِ كلُّ طِملٍ ... يَجرُّ المُخزِياتِ وَلا يُبَالي

أطَعْتُمْ أمْرَهُ فَتَبِعْتُمُوهُ ... ويأتي الغَيَّ مُنْقَطِعَ العِقَالِ

وقد يحز في نفس الشاعر ألا يؤخذ برأيه عند قومه، كما حدث مع الكلحبة العرني، نصح قومه فأبوا الانصياع لنصحه فقال متبرما :[23]

أَمرتُكُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى ... ولا أَمرَ للمَعْصِيّ إلاَّ مُضَيَّعَا

إذا المرءُ لم يَغْشَ الكريهةَ أَوْشَكَتْ ... حِبالُ الهُوَيْنَا بالفتى أَن تَقَطَّعَا

ب . الخلع: كان شائعا خلع القبيلة لبعض أفرادها إذا وجدت أنهم غير جديرين بالانتساب إليها، ولا تسلك هذا السلوك إلا مع الضرورة القصوى. ويعلن الخلع على رؤوس الأشهاد وفي المواسم، وكانوا يقولون: إنا خلعنا فلان بن فلان فلا نأخذ أحدا بجناية تجنى عليه،

[20] الإنسان في الشعر الجاهلي 84 ومابعدها.

[21] شرح ديوان الحماسة للتبريزي 14 ـ 21.

[22] ديوان لبيد ص 94.

[23] المفضليات ص 31.

ولا نؤاخذ بجناياته التي يجنيها[24].

وقد يسعى الخليع إلى قبيلة أخرى طلبا للحماية والعيش في جوارها.

ويصور لنا شيبان بن دثار النمري (من المخضرمين) ما كان من طرد قبيلته إياه لجرائره وجناياته، مما جعله طريدا شريدا، يعيش الأرق والسهاد، حتى آجره الزبرقان بن بدر فيقول[25]:

فمنْ يكُ سائلاً عني فإني أنا النمريُّ جارُ الزبرقانِ

طريدُ عشيرةٍ وطريدُ سربٍ بما اجترمتْ يدي وجنى لساني

أبيتُ الليل أرقُبُ كلّ نجمْ شَآم قَرّ في بَلَد يَمانِ

كأني إذْ حَللتُ بِهِ طَريداً حَللتُ على المُمَنّع مَنْ أبانِ

إلى بيت الأكارمِ مِنْ مَعَدّ حَلاّ بَيّناً لمنِ ابتغاني

وقد يذهب الخليع مذهب الصعاليك فيستعين لحماية نفسه بنفسه وقوته وفتكه فلا يحتاج الى قبيلته التي خلعته ولا ينضم لأخرى بديلة، ويصور تأبط شرا اعتماده على نفسه واكتفاءه الذاتي قائلا[26]:

لكنَّما عَوَلِي إنْ كنْتُ ذا عَوَلِ علَى بَصيرٍ بِكَسبِ الحمدِ سَبَّاقِ

سَبَّاقِ غاياتِ مَجدٍ في عَشِيرَته مُرَجِّعِ الصَّوتِ هَدَّا بينَ أَرْفَاقِ

عارِي الظَّنَابِيبِ مُمْتَدٍّ نَوَاشِرُهُ مِذْلاجِ أَدْهَمَ وَاهِي الماءِ غَسَّاقِ

مَّالِ أَلويةٍ شَهَّادِ أَندِيةٍ قَوَّالِ مُحْكَمَةٍ جَوَّابِ آفاقِ

المبحث الثاني: الإنسان الجاهلي في أسرته.

تحدثنا عن الإنسان الجاهلي في قبيلته متكئه وحاميه، وسنتحدث الآن عن الانسان الجاهلي في أسرته مع أبيه وأمه وأولاده، وسنلاحظ حضور الجانب العاطفي وحرارة المشاعر الأسرية المتبادلة بين الآباء والأبناء[27].

1 . الأب: كانت الحياة القبلية التي تدفع العربي الى الإكثار من ذريته وخاصة الذكور، فبهم تشتد الأسرة ويدعم البيت ومن ثم ترفد القبيلة. وكلما ازداد عدهم ازدادت قوة القبيلة وبرزت فروسيتها، وارتفع شأنها وسمت مكانتها بين القبائل.

وأمر آخر يدفع بالجاهلي إلى الإكثار من ولده وهو أن سيادة القبيلة تكون غالبا لأكثرها عددا.

ولا شك أن الأب يعِد ابنه منذ الصغر ليكون فارسا شجاعا يحمي أسرته ويذوذ عن قبيلته، أما الإناث فإن أسباب المعيشة في المجتمع الجاهلي والتعرض للأخطار من غزو وسلب وأسر وسبي، كانت تجعل الأنثى في مرتبة أقل من مرتبة الرجل، وتجعل الأب في كثير من الأحيان أقل فرحا وبهجة حين تضع امرأته بنتا. وأغلب الظن أن شعوره نحوها وعطفه عليها أدنى من شعوره نحو ابنه وعطفه عليه، بل هناك من يئد البنات. وسنذكر الآن طائفة من الأمثلة عن العلاقة بين الأب وأبنائه.

أ . عاطفة الأبوة: تظهر عاطفة الأب نحو ابنه إذا هيجتها الفرقة والنوى والفقدان، فينفجر الأب أسى ولوعة. وعبر عن ذلك أفضل

---

[24] لسان العرب مادة خلع، 77/8.

[25] شرح نقائض جرير والفرزدق، لأبي عبيدة المثنى 339/3.

[26] المفضليات ص 29.

[27] **ولمزيد الفائدة** ينظر "الإنسان في الشعر الجاهلي للدكتور عبد الغني أحمد زيتوني" ولعمري فإن تعمق في دراسة هذا الجانب مع وفرة الشواهد والنماذج.

الإنسان في الشعر الجاهلي ص 115 وما بعدها.

تعبير حارثة بن شراحيل حين فقد ابنه زيدا وهو صغير فقال[28]:

بَكَيْتُ عَلَى زَيْدٍ وَلَمْ أَدْرِ مَا فَعَلَ أَحَيّ، فَيُرْجَى أَمْ أَتَى دُونَهُ الْأَجَلْ

فَوَاَللهِ مَا أَدْرِي، وَإِنّي لَسَائِلٌ أَغَالَك بَعْدِي السّهْلُ أَمْ غَالَك الْجَبَلْ

وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَك الدّهْرُ أَوْبَةٌ فَحَسْبِي مِنْ الدّنْيَا رُجُوعُك لِي بَجَلْ

تُذَكّرُنِيهِ الشّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا وَتَعْرِضُ ذِكْرَاه إذَا غَرْبهَا أَفَلْ

وَإِنْ هَبّتْ الْأَرْوَاحُ هَيّجْنَ ذِكْرَهُ فَيَا طُولُ مَا حُزْنِي عَلَيْهِ وَمَا وَجَلْ

سَأُعْمِلُ نَصّ الْعِيسِ فِي الْأَرْضِ جَاهِدًا وَلَا أَسْأَمُ التّطْوَافَ أَوْ تَسْأَمُ الْإِبِلْ

حَيَاتِي أَوْ تَأْتِي عَلَيّ مَنِيّتِ فَكُلّ امْرِئٍ فَانٍ وَإِنْ غَرّهُ الْأَمَلْ

ويقول الحارث بن كعب ـ سيد القبيلة التي تسمى باسمه ـ موصيا ابنه[29]:

أَبنيّ أَباك يوما هالك فاحفظ أباك رياسة وتقلُّبا

وإذا لقيت كتيبة فتقدَّمن إن المُقدَّم لا يكون الأَخيبا

تلقى الرياسة أو تموت بطعنة والموت يأتي من نأَى وتجنَّبا

ب . عاطفة الأبناء: يفتخر الابن بأبيه وينسب إليه صفات المدح والسمو، ومثال ذلك قول مالك بن أبي كعب[30]:

أَبَى لي أن أعْطى الصَّغار ظلامة جدودي وآبائي الكرامُ أولو السلب

همُ يضربون الكبش يبرق بيضه ترى حوله الأبطالَ في حلق شهب

وهم أورثوني مجدهم وفعالهم فأقسم لا يُزري بهم أبداً عَقْبي

وكان أبي في المحل يطعم ضيفه ويروي نداماه ويصبر في الحرب

ويمنع مولاه ويدرك تبْلَه ولو كان ذاك التبل في مركب صعب

وبين سلامة بن جندل خوف ابنته عليه في قوله[31]:

تقول ابنتي إن انطلاقَك واحداً إلى الروع يوما تاركي لا أبا ليا

دعيني من الإشْفاق أو قدِّمي لنا من الحَدثان والمنيَّة راقيا

ستَتْلف نفسي أو سأجمعُ هَجْمَة ترى ساقِيَيْها يأْلمان التراقيَا

ونفس الأمر حدث مع الأعشى الذي كان يتردد على الملوك يمدحهم ويأخذ من صلاتهم وخافت ابنته من رحيله وحكى لنا ذلك في قوله [32]:

---

[28] الروض الأنف 291/2 ـ 292.

[29] المعمرون والوصايا ص 122.

[30] الأغاني للأصفهاني 238/16.

[31] الحماسة الصغرى ص 89.

[32] أخبار النحويين للسيرافي ص 59.

تقول ابنتي حين جد الرحيل أرانا سواءً ومن قد يَتِمْ
أبانا فلا رِمتَ من عندنا فإنا بخيرٍ إذا لم تَرِمْ
ويا أبتا لا تزل عندنا فإنا نخاف بأن تُخْتَرَمْ
أرانا إذا أَضْمرتك البِلا دُ نُجْفى وتُقطَع منَّا الرَّحمْ
أفي الطَّوْف خِفْتِ عليَّ الرَّدى وكم من ردٍ أهلَه لم يَرِمْ

2 . الأم:

أ . عطف الأم على أبنائها: كانت هند بنت عتبة تحنو على ابنها معاوية وهو صغير، فترقصه منشدة[33]:

إنَّ بني معرق كريمُ مُحَبَّبٌ في أهله حليمُ
ليس بفحَّاش ولا لئيمُ ولا بطُخرُورٍ ولا سَؤومُ
صخْرُ بني فهرٍ به زعيمُ لا يُخلفُ الظَّنَّ ولا يخيمُ

ويصور أبو ذؤيب الهذلي (من المخضرمين) أمّاً تشفق على ابنها من الغزو فتشرع في البكاء والنواح خشية هلاكه ويقول[34]:

فما إنْ وَجْدُ مُعْولةٍ رَقُوب بواحدها إذا يَغْزو تُضيفُ
تُنفِّضُ مهدَه وتذوذُ عنه وما تُغني التمائمُ والعُكُوفُ
تقول له كفيتُكُ كلَّ شيءٍ أَهَمَّكَ ما تخطَّتْني الحُتُوفُ

وصور لنا معقر بن حمار البارقي مشهدا مخالفا فهذه أم تجهز بنيها للغزو وتشجعهم وتوصيهم بنهب أثمن المتاع[35]:

وذُبيانيَّـةٍ وصَّتْ بنيها بِأنْ كذَب القراطِفُ والقُرُوفُ
تُجهِّزُهم بما وجدتْ وقالتْ بنيَّ فكلكم بطلٌ مسِيفُ
فأخلفنا مودَّتَها فقَاظتْ ومأقِي عينِها حذِلٌ نطُوفُ

ب . الأبناء والأم: فهذا عمرو بن كلثوم استل سيفه وقتل عمرا بن هند منتقما لأمه يدفع عنها والهوان وأشار إلى ذلك في معلقته بقوله[36]:

بأيّ مشيئةٍ عمرو بن هندٍ نكون لقَيْلِكم فيها قَطِينا
تهدَّدْنا وأوْعِدنا رويدا متى كنا لأمِّك مَقْتَوينا

3 . الزوج والزوجة: يصور الشنفرى إعجابه بزوجته في لوحة شعرية جميلة [37]:

لقدْ أعجبتني لا سَقوطاً قناعها إذا ما مشت ولا بذات تلفُّتِ

---

[33] طبقات ابن سعد 23/6.
[34] شرح أشعار الهذليين، للسكري 1/ 184.
[35] سمط اللآلي في شرح أمالي القالي 448/1.
[36] شرح المعلقات السبع للزوزني 196.
[37] المفضليات ص 109.

تبيتُ بُعيْدَ النوم تُهدي غَبُوقَها لجارتها إذا الهديةُ قلَّتِ
تُحِلُّ بمنجاةٍ من اللوم بيتها إذا ما بيوتٌ بـالمذمَّةِ حلَّتِ
كأن لها في الأرض نِسْياً تقُصُّهُ على أمها وإن تكلِّمكَ تبْلَتِ
أُميمة لا يُخزِي نَثَاها حَلِيلَها إذا ذُكِرَ النسوانُ عفَّتْ وجلَّتِ
إذا هو أمسى آبَ قُرَّةَ عيْنِه مآبَ السعيد لم يسلْ أين ظلّتِ
فدقَّتْ وجلَّتْ واسبكرَّتْ وأُكملتْ فلو جُنَّ إنسان من الحسن جُنتِ
فبِتنا كأن البيت حُجِّرَ فوقنا برَيْحانةٍ ريحتْ عشاء وطُلَّتِ

وكانت المرأة في المقابل وخاصة الحرة الشريفة، تحرص على أن تتخير الرجل المناسب لها مكانة وشرفا، والقادر على صونها وحمايتها، ودرء أخطار الجوع والسبي والقتل عنها، ومع ذلك فقد بين لنا الشعر أنها تهفوا إلى الرجل الجميل على نحو ما فعلت الخنساء حين تقدم لخطبتها دريد بن الصمة، فاستقبحت خلقته وخُلقه فقالت[38]:

معاذ الله يرضَعُني حَبَرْكى قصير الشَّبْر من جُشَم بنِ بَكْرِ
يرى شرفا ومَكرمةً أتاها إذا أغذى الجليسَ جَرِيم تمْرِ

وصور السليك بن السلكة تنقص فتاة له لسواد لونه، وضآلة جسمه، وقبح فمه. وغفلت عما يتصف به من شجاعة وإقدام وجود فقال[39]:

هزئتْ أمامة أن رأت بي رقةً وفما به فقمٌ وجلدٌ أسودُ
أعطي إذا النفس الشعاعُ تطلَّعتْ مالي، وأطْعَنُ والفرائصُ تُرْعَدُ

المبحث الثالث: المرأة ومكانتها في العصر الجاهلي.

لم نتحدث بشكل تفصيلي عن المرأة إلى حد الآن، والحقيقة أن موضوع المرأة عند الجاهليين يحتاج إلى مزيد تأمل، فالشائع أن المرأة كانت مهانة مضطهدة وبين القرآن أفضع صور الاضطهاد وهي الوأد، لكن هناك صور مشرقة للمرأة الجاهلية وسنعرض ذلك بشيء من التمثيل.

1 . طبقات النساء: يقول د. شوقي ضيف مبينا أصناف النساء في الجاهلية: "هناك نوعان من النساء: إماء وحرات، وكانت الإماء كثيرات، وكان منهن عاهرات يتخذن الأخذان، وقينات يضربن على المزهر وغيره في حوانيت الخمارين، كما كان منهن جوار يخدمن الشريفات، وقد يرعين الإبل والأغنام. وكن في منزلة دانية"[40].

وبعض الدراسات عممت حكما واحدا على كل النساء، حيث نجد د. سقال يقول: "كانت المرأة الجاهلية ذات مكانة مهمة في المجتمع، فلم تكن نكرة ولا محتقرة وكانت لها حرية الاختيار. ورواية الخنساء تماضر بنت عمرو مع دريد بن الصمة مشهورة"[41].

وكذلك الأستاذ أحمد سلمان مهنا في قوله[42]: "احتلت المرأة في عصر ما قبل الإسلام مكانة رفيعة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا يمكن استيضاحها بجلاء من خلال النظر في شعر العرب الذي هو مرآة حياتهم ولسان حالهم".

---

[38] الأمالي للقالي 181/2.

[39] ديوان السليك ص 66.

[40] تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي د شوقي ضيف ص 72.

[41] العرب في العصر الجاهلي سقال ص 92- 93.

[42] المرأة في شعر الصعاليك ص 18.

في حين نجد د. شوقي ضيف قيد هذا الحكم ببنات الأشراف، يقول: "وتدل دلائل كثيرة على أن بنات الأشراف كان لهن منزلة سامية، فكن يخترن أزواجهن، ويتركنهم إذا لم يحسنوا معاملتهن..."[43].

2 . المرأة الشريفة في الجاهلية: تبين مما سبق أن المرأة الشريفة كانت لها منزلة سامية، ونحاول توضيح ذلك باختصار[44].

أ . المكانة الاجتماعية: لم يكن دور المرأة الشريفة خافيا حيث سادت وعلت مكانتها، فاعترف لها الرجل بالفضل والمنزلة الكريمة بل تودد إليها أحيانا لينال رضاها ويستميل قلبها، فمن أجلها يحارب ويستبسل في حربه، يقول عنترة[45]:

هلا سألت الخَيل يا ابنة مالك إن كنت جاهلة بما لم تعلمي

يخبرْكِ من شهد الوقيعةَ أنني أغشى الوغى وأعِفُّ عند المغنم

ومن الدلائل على المنزلة الهامة للمرأة وصولها لمواقع الرياسة كما في قصة بلقيس، ومن النساء من عرفن بالفطنة والذكاء وسرعة البديهة والفصاحة، فمنهن زرقاء اليمامة، ورابعة القيسية، ومعاذة العدوية، وحذام بنت الريان. ومن الشهيرات اللواتي ضرب بهن المثل مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث الكندية، وهي أم حارث الأعرج ملك غسان التي قال فيها حسان بن ثابت[46]:

أولاد جَفْنَةَ حول قبر أبيهمُ قبرِ بنِ ماريةَ الكريمِ المُفْضِلِ

ومن علو شأن المرأة في الجاهلية أنها كانت تجير كالرجال ويقبل جوارها، فقد أجارت فكيهة بنت قتادة السليك بن السلكة وحمته، وفي ذلك يقول[47]:

لعمر أبيك والأنباء تنمى لنعم الجار أخت بني عوارا

من الخفرات لم تفضح أباها ولم ترفع لإخوتها شنارا

وما عجزت فكيهة يوم قامت بنصل السيف واستلبوا الخمارا

ب . حقوقها: تمتعت المرأة الشريفة في الجاهلية بحقوق واسعة، ربما لم تتمتع بها مثيلاتها من النساء الأخريات في المجتمعات المجاورة وفي الشعر دلائل كثيرة، من ذلك أنها تلقى من أبيها كل عطف. وقد عاشت بنات الأشراف خصوصا عيشة رغيدة ناعمة، كما تشهد صورهن من الشعر، فلبسن الخز والحرير والديباج وخدمتهن الإماء، يقول الأعشى[48]:

ترى الخز تلبسنه ظاهرا وتبطن من دون ذاك الحريرا

ورفضت الخنساء دريد بن الصمة زوجا لها رغم كونه سيد قومه وفارسهم وشاعرهم، لأن المرأة العربية تحب الزواج بالرجل القوي الجميل الشاب، وترفض الشيخ الكبير. كما رفضت علقمة بنت خصفة الطائي الحارثَ بن سليل الأسدي، وكان شيخا، وفضلت بنت ذي الأصبع الشاب زوجا على غيره[49].

ومن الحقوق التي حصلت عليها المرأة الشريفة: حق التملك، مثل أن تملك تطليق نفسها من زوجها متى شاءت، إذا لم يستقم لها الحال ولم يطب لها العيش، ومن هؤلاء سلمى أم عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وفاطمة بنت الخرشب الأنمارية، وأم خارجة بنت بجيلة، ومارية بنت الجعد، وعاتكة أم هاشم[50].

---

[43] تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي ص 72.

[44] انظر لمزيد الفائدة: المرأة في شعر الصعاليك، ص 18 وما بعدها.

[45] شرح المعلقات السبع 138 . 139.

[46] شرح أبيات سيبويه للسيرافي 81/2.

[47] ديوان السليك ص 74 . 75.

[48] ديوان الأعشى ص 95.

[49] المرأة في شعر الصعاليك ص 21.

[50] المرأة في شعر الصعاليك ص 22.

وكانت عتبة بنت عفيف وهي أم حاتم تملك المال وتنفقه في الكرم ولا تمتع أحدا حتى لامها إخوانها، وحجروا عليها مدة من الزمن، وفي ذلك تقول[51]:

لعمري لقد عضني الجوع عضة فآليت ألا أمنع الدهر جائعا

فقولا لهذا اللائمي اليوم أعفني فإن أنت لم تفعل فعض الأصابعا

فماذا عساكم أن تقولوا لأختكم سوى عذلكم أو عذل من كان مانعا

وماذا ترون اليوم إلا طبيعة فكيف بتركي يا ابن أم الطبائعا

ويقول د. دزيرة سقال[52]: ولعل أكبر دلالة على مكانة المرأة في الجاهلية افتتاح الشعراء آنذاك قصائدهم بالوقوف على الأطلال وذكر الأحبة. ومع أن هذا صار عادة متبعة، فهو يدل على ما كان للأنثى من أهمية طورت هذه العادة ونمتها ن وكانت مادة ثرة للغزل، فقد وصف الشعراء لباسها وحليها وطيوبها.

قال امرؤ القيس[53]:

وتضحي فتيتُ المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

وقال المنخل اليشكري يصف حبيبته[54]:

ولقد دخلت على الفتا ة الخدر في اليوم المطر

الكاعب الحسناء تــر فُل في الدمقس وفي الحرير

ج معاناتها: إن من أشد ما عانت منه المرأة العربية في العصر الجاهلي: السبي والوأد.

— أما السبي: فلأن العرب كانوا يحرصون عليه في حروبهم الكثيرة، لأنه يوقع في العدو ما لا توقعه السيوف الباترة، ويحرص العربي على الأسر كي يبادل بأسراه حينا، والانتفاع بالسبايا والاسرى حينا آخر، فالسبية تستولد دون مهر وصداق وغيره، وقد يستفيدون من خلال مفاداة الأسرى بكثير من المال والإبل[55].

— أما ظاهرة الوأد: فهي مسألة "وإن عرفها المجتمع العربي الجاهلي، لم تكن شائعة، بل كانت ظاهرة قليلا ما نقع عليها؛ وإلا لو انتشرت لسببت انقراض الجنس، وكان العرب الذين لجأوا إلى الوأد يئدون خوفا من السبي الذي اعتبروه أكبر طعنة في شرف الإنسان" [56].

ويقول د شوقي ضيف: "فأكبر الظن أن من كان يصنع ذلك منهم أجلاف قساة القلوب كانوا يخشون عليهن من الفقر او السبي، إذ كان سباؤهن كثيرا في الجاهلية وكانوا يعدون ذلك سبة ما بعدها سبة "[57].

والحق أن الوأد لم يكن معروفا إلا في فرائق من ربيعة، وكندة، وتميم، وأفذاذ مغمورين لا يعدون قلة من مختلف القبائل، وهم بين رجلين: رجل أملق من عقل ومال، فهو يخشى أن يسي ء الفقر إلى أدب ابنته، ويهتك من سترها، ويبذل من عرضها وذلك جبان لا عزم له، ولا ثقة ولا إيمان. والعرب براء منه، وآخر من سراة القوم ذهبت بعقله الغيرة، وهو بنفسه الإشفاق من تبدل الحوادث، وتداول

---

[51] مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها للخرائطي ص 206.

[52] العرب في العصر الجاهلي ديزيرة سقال ص 95.

[53] شرح المعلقات السبع ص 27.

[54] شرح ديوان الحماسة 380/1.

[55] المرأة في شعر الصعاليك ص 27.

[56] العرب في العصر الجاهلي ص 96.

[57] تاريخ الادب في العصر الجاهلي، ضيف ص 75.

المثلات وما عسى ان يصيبها من ذل أو سباء، وذلك وامثاله شر مكانا وأقل عددا[58].

إن هذه العادة كانت مستنكرة ومنبوذة عند غالبية العرب، بل لقد نهض من سادات العرب مَن حالَ دون الوأد ومن هؤلاء صعصعة بن ناجية التميمي، الذي افتدى أربعمائة وليدة، وزيد بن عمرو بن نفيل القرشي[59].

وقد افتخر الفرزدق الشاعر المشهور بإحياء جده صعصعة للوئيدات في العصر الجاهلي في الكثير من قصائده. ومن ذلك:

ومنا الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم يوأد[60]

وقال أيضا:

أبي أحد الغيثين صعصعة الذي متى تخلف الجوزاء والنجم يمطرِ

أجار بنات الوائدين ومن يُجِرْ على القبر يعلم أنه غير مخفرِ[61]

وقد ذم القرآن قتل الأولاد ووأد البنات في آيات متعددة منها قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ﴾ [الأنعام:152] وصور القرآن الكريم حال الجاهلي وقد وضعت امرأته أنثى : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ٥٩﴾ [سورة النحل:59] وورد الذم الصريح لهذه الوصمة السيئة الجاهلية في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ٩﴾ [التكوير:8ـ9] وهذا الفعل الشنيع لم يكن معمولا به في كل القبائل "بل ضل قليلا شاذا شذوذ فاعليه، ولم يكن منتشرا إلا في بعض القبائل مثل ربيعة وتميم وكندة، وإلا من أين أتت هذه الجحافل البشرية التي اكتسحت الشرق والغرب نصرة لدين الله، فملأت الأرض إيمانا وعلما وحضارة"[62]، فقد لا يعني ذكر القرآن لهذا الجرم العظيم أن البلوى عمت به ولكنه فجور لا يسكت عنه أبدا، ولذلك كان من أوائل الفواحش التي نص القرآن على تحريمها والمبالغة في ذمها.

خاتمة

من خلال هذا البحث تم رصد آثار البيئة الصحراوية على طباع الإنسان الجاهلي، وأهم ما تم استنتاجه:

1. ولَّدت قساوة البيئة غريزة حب البقاء والاستعداد الدائم لمواجهة النوائب.
2. دور القبيلة في الحماية والشعور بالانتماء الذي يعزز الأمان من مخاطر الصحراء.
3. الولاء التام للقبيلة وتقديمها على كل شيء ونشوء العصبية القبلية.
4. صرامة القبيلة مع المتهورين الذين لا ينضبطون للعرف القبلي.
5. حضور المشاعر الذاتية وتعظيم الحرية الشخصية المنبعثة من فضاء الصحراء الذي لا حدود له.
6. اكتساب الإنسان الجاهلي أحاسيس العاطفة تجاه الأسرة.
7. مواجهة المرأة لتحديات القسوة ومحاولتها فرض شخصيتها واستقلاليتها.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

---

[58] المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، عبد الله عفيفي 44/1.

[59] نفسه 54/1.

[60] شرح نقائض جرير والفرزدق، أبو عبيدة المثنى 909/3.

[61] ديوان الفرزدق ص 323، شرح نقائض جرير والفرزدق 1039/3.

[62] المرأة في شعر الصعاليك ص 30.

لائحة المراجع

1) أثر الصحراء في نشأة الشعر العربي وتطوره حتى نهاية العصر العباسي، د. حمد بن ناصر الدخيل، مجلة جامعة أم القرى ع 23، سنة شوال 1422هـ / ديسمبر 2001 م.
2) أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد بن المرزبان السيرافي، ت. طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، سنة 1373هـ/ 1966م.
3) الأصمعيات، لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق أحمد شاكر ـ عبد السلام هارون، دار المعارف/مصر، ط.7، سنة 1993م.
4) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، ت. أحمد زكي صفوت، دار الكتب المصريّة/ القاهرة، ط. 1، سنة 1938هـ/1958م.
5) الأمالي لأبي علي القالي، ت. محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط.1، سنة 1975م.
6) الإنسان في الشعر الجاهلي، د. أحمد غبد الغني زيتوني، مركز زايد للتراث والتاريخ/ الإمارت، ط.1، سنة 1421هـ/2001م.
7) تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، دار المعارف ط. 11.
8) تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، ط4، سنة 1981م.
9) جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، دار الفكر/بيروت.
10) ديوان ابن مقبل، تحقيق عزة حسن، مديرية إحياء التراث القديم/ دمشق، سنة 1381هـ/1962م.
11) ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق د. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية.
12) ديوان السليك بن السلكة، تقديم وشرح د. سعدي الضناوي، دار الكتاب العربي، ط1، سنة 1415هـ/ 1994م،
13) ديوان الفرزدق، دار الكتب العلمية، ط. 1، سنة 1407هـ/ 1987م.
14) ديوان طرفة بن العبد، تحقيق مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط.3، سنة 1423هـ/2202م.
15) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية للسهيلي، ت. عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ط. 1، سنة، 1421هـ/ 2000م.
16) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري، ت. عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت.
17) سيرة ابن هشام، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ الشلبي، مطبعة مصطفى بابي الحلبي/مصر، ط.2، سنة 1375هـ/1955م.
18) شرح أبيات سيبويه لأبي سعيد الحسن بن المرزبان السيرافي، ت. د. محمد علي الريح هاشم، مكتبة الكليات الأزهرية ـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ القاهرة، سنة 1394هـ/ 1974م.
19) شرح أشعار الهذليين للسكري، تحقيق عبد الستار فراج، مكتبة دار العروبة/ القاهرة، ط.1.
20) شرح المعلقات السبع للزوزني، دار ابن كثير/ دمشق، ط1، سنة 1410هـ/1989م.
21) شرح ديوان الحامسة، للمرزوقي، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، ط.1، سنة 1424هـ/2003م.
22) شرح نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة معمر بن المثنى، ت. محمد إبراهيم حور – وليد محمود خالص، المجمع الثقافي/ أبو ظبي، الإمارات، ط.2، سنة، 1998م.
23) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي د يوسف خليف، دار المعارف/ مصر، ط 3.
24) صحيح البخاري، تحقيق محمد بن زهير الناصر، دار النجاة، ط.1 سنة 1422هـ.

25) العرب في العصر الجاهلي، د. ديزيرة سقال، دار الصداقة العربية، ط.1، سنة 1995م.

26) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العينى، دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

27) كتاب الطبقات الكبير لابن سعد، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ط.1 سنة 1421هـ/ 2001م.

28) لسان العرب لابن منظور، دار صادر/ بيروت، ط.3، سنة 1414 هـ.

29) المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها لعبد الله بن عفيفي الباجوري، مكتبة الثقافة/ المدينة المنورة، ط. 2، سنة 1350هـ/ 1932م.

30) المرأة في شعر الصعاليك، أحمد مهنا، رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية بغزة، سنة 1428هـ/2007م.

31) مصادر الشعر الجاهلي، د. ناصر الاسد، دار المعارف/ مصر، ط.7، سنة 1988م.

32) المعمَّرون والوصايا، لأبي حاتم السجستاني، ت. عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية/ القاهرة، سنة 1371هـ/1961م.

33) المفاخر للمفضل بن سلمة الضبي، تحقيق محمد عثمان، دار الكتب العلمية، ط1. سنة 1421هـ/2000م.

34) المفضليات، للمفضل الضبي، تحقيق وشرح أحمد شاكر، عبد السلام هارون، ط.6، دار المعارف/ مصر.

35) مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها المؤلف: أبو بكر الخرائطي السامري، ت. أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية/القاهرة، ط. 1، سنة 1419هـ / 1999م.

36) الوَحشيَّات وهوَ الحمَاسَة الصُّغرى لأبي تمام، ت.عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار المعارف/ القاهرة، ط.2.